لكن الفلسطينيين يواجهون مشكلة خاصة ناجمة عن توزع الشعب الفلسطيني في عدة قطاعات ــ داخل اسرائيل ، وفي الاراضي المحتلة عــام ٦٧ ، وفي مخيمات اللاجئين ، بالاضافة الى المنتشرين في عدد كبير من الدول العربية وغير العربية . ويقوم الفدائيون بانشاء المدارس والعيادات والمؤسسات الاخرى في مخيمات اللاجئين ، وحققوا تأييدا شعبيا كبيرا . وفي السنوات التي تلت هزيمة ١٩٦٧ ، ملأ الفدائيون الفراغ الذي نجم عن فقدان الثقة بالحكومات العربية . ووصل التأثير الى الفلسطينيين في الخارج فبدأوا ينتظمون بطريقة شبيهة بتنظيم المنظمة الصهيونية العالمية لجمع الاموال من اجل دعم المقاومة .

لم يكن الاعتراف الدبلوماسي ممكنا بالنسبة للفلسطينيين . وقد رفضوا ، كما ذكرنا سابقا ، بشكل قاطع ان يشكلوا حكومة مؤقتة . تقول احدى نشرات المقاومة : « ان رفضنا لمشروع حكومة في المنفى يرتكز على فهمنا لميزان القوى بين الثورة وأعدائها . يجب أن يكون واضحا ، أولا ، اننا نواجه في الوقت الحاضر محاولة تصفية من جانب الصهيونية والامبريالية وكل قوى الرجعية في العالم العربي . ونتيجة لذلك، فاننا نحاول متابعة عملنا بطريقة سرية ونحول الاطار التنظيمــي المنفلش الى جهاز يعمــل تحت الارض ... ويجب ان ندرك ان حركة المقاومة الفلسطينية في وضعها الراهن لم تصل الى مستوى يمكنها من الاحتفاظ والسيطرة على مناطق محررة ، تقوم فيها حكومة ثورية مؤقتة...والى جانب ذلك فنحن لا نملك المكان المنيع كي نلجأ اليه كما يقول الوطنيون في فيتنام ، او كما فعل الجزائريون حينما كانوا يخوضون حرب الاستقلال »(٩).

تبدأ منظمات المقاومة عادة بنواة صغيرة من الاعضاء الواعين سياسيا ويحاولون تعبئة الجماهير . وقد بدأت الحركتان الجزائرية والفلسطينية ، بهــذه الطريقــة ، بنشاطات سرية وجهود لنشر الدعاية ، ترافقها عمليات عسكرية متقطعة . ثم ازداد التأييد للحركتين ، الا ان القيادة الفلسطينية لم تستطع انجاز وحدة فعلية رغم التقدم الملموس الذي تمثل في تشكيل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي انتخبت في كانون الثاني ١٩٧٢ في المجلس الوطني الفلسطيني والتــي ضمت ممثلين عــن المنظمات الرئيسية ومارست مسؤولياتها كقيادة جبهوية مسؤولة في مواجهة العديد من القضايا والاحداث . في عام ١٩٧٠ قامت منظمات المقاومة الرئيسية بعمليــة توحيدية باشراف منظمة التحرير . غير أن تلك الوحدة كانت شكلية اذ استمرت المنظمات تتصرف كجماعات مستقلة . واختلفت المنظمات بشأن السياسة التي يجب اتباعها تجاه النظام الاردني ، وكان البعض يدعو الى الاطاحة به . وفي ايلول ١٩٧٠ تحرك الجيش الاردني ضد الفدائيين وحاربهم بشراسة . وقامت الحكومات العربية منذ ذلك الوقت بالحد من نشاط الفدائيين الى درجة كبيرة . ويقارن بعض المراقبين بين الفترة التي اعقبت معركة الجزائر المدنية عام ١٩٥٦ حين أضحى النشاط العسكري الجزائري في أدنى صوره ، وبين الوضع الراهن لحركة المقاومة ، الا ان الفلسطينيين لم يتحولوا الــى الجبهــة السياسية والدبلوماسية ، وبشكل فعال كما فعل الجزائريون بسبب اختلاف الظروف في الحالتين ، فالعمل السياسي بالنسبة للفلسطينيين يعني المساومة والتنازل اذا فهم منه انه بديل للكفاح المسلح ، كما وانه بالتالي لن يؤدي نتائجه الفعالة الا في ظــل الاصرار على الكفاح مهما كانت الصعاب .

سار الفلسطينيون ، الى حد كبير ، في تكتيكاتهم العسكرية على النمط الذي استخدم في الجزائر ، كما يتمثل في : عمليات المدن ، اضرب واهرب ، القاء القنابل اليدوية وزرع الالغام . ولكن الفلسطينيين ، بسبب عدم امتلاكهم الاراضي الامنة يشنون منها غاراتهم، ظلوا معتمدين الى حد كبير على مواقف الانظمة العربية .

ان الفلسطينيين يواجهون عدوا لديه جيش قوي ويعمل من موقع استراتيجي متفوق.